التراث الديني والشعري والفلسفي والأمثال في شرح ابن فورجة على ديوان المتنبي
عرض وتحليل

Religious Poetic and Philophical heritage and proverbs in the explanation of ibn forja on diwan of al ـ Mutanabbi

الباحث– أمجد جابر خماس البدري أ . م . د عيسى جعفر الحركاني
جامعة واسط – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

الملخص :

يعد شرح ابن فورجة الموسوم بـ (الفتح على أبي الفتح) الذي تعقب به ابن جني في شرحه لديوان المتنبي أحد أهم الأعمدة التي استعملها الباحثون والنقاد والدارسون في بيان القيمة العلمية لديوان المتنبي ، وقد تناول هذا البحث بالعرض والتحليل التراث الديني والشعري والفلسفي والأمثال في شرح ابن فورجة البروجردي ، وقد قسمت البحث على عنوانات متعددة ، حسب مقتضيات المادة ، فشرح ابن فورجة يحتوي على العديد من الأبيات التي يدور حولها عنوان البحث ، وقد اخترت الأكثر ملاءمة منها لغرض الدراسة ، فكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على إيراد الشاهد وتوثيقه من مصدره (ديوان المتنبي) ، وذكر ارآء النحويين وتخريجها من مصنفاتهم ومقارنتها مع رأي ابن فورجة واستخلاص ما أجمعوا عليه .

الكلمات المفتاحية : ابن فورجة ، الديوان ، المتنبي ، التراث الديني ، التراث الشعري ، التراث الفلسفي ، الأمثال

Religious Poetic and Philophical heritage and proverbs in the explanation of ibn forja on diwan of al ـ Mutanabbi

View and analyze

Student : Amjad Jaber Khammas Al-Badri

Supervised by : Asst. Prof. Aeesa Ja'afar Al-Harganee

Wasit University / College of Arts / Department of Arabic Language

Summary:

The explanation of Ibn Forja, marked with (Al-Fath on Abi Al-Fath), which Ibn Jinni followed in his explanation of Al-Mutanabbi's Diwan, is one of the most important columns used by researchers, critics and scholars in explaining the scientific value of Al-Mutanabbi's Diwan. And this research was dealt with by presention and analysis of the religious poetic and philosophical heritage and proverbs in the explanation of Ibn Forja AL ـ Boroujerdi ,the research was divided into multiple titles according to the requirements of the article Ibn Forga contains many verses that revolve around the title of the research and I have chosen the most appropriate of them for the purpose of the study ،the method used in this research was the method Descriptive and analytical based on the testimony of the witness and documented it from its source (Diwan Al-Mutanabi), and mentioned the opinions of the grammarians, extracting them from their works, comparing them with the opinion of Ibn Forja, and extracting what they agreed upon.

Key words : Ibn Forja , Diwan . al ـ Mutanabbi , religious heritage .poetic heritage . philosophical heritage . proverbs

أولاً : التراث الديني عند ابن فورجة :

أ- القرآن الكريم :

يعد القرآن الكريم مصدراً مهماً للشعر العربي ، فـ (القرآن الكريم من أهم الوسائل المنتجة للدلالات ، فهو معين لا ينضب ، بما يحتويه من قصص ، وعبر ، وأحداث كيف لا وهو كلام الله المعجز ، حيث نرى الكثير من الشعراء يتكئون على مفرداته ، ومعانيه ، ويقتبسون من آياته ، ليعكسوا مدى ما يشعرون به من أحداث إنسانية ، أخلاقية ، سياسية ، إجتماعية)[١] ، فقد نزعت فئة من الشعراء إلى أن تقتبس من القرآن الكريم صياغات جديدة لم يعرفها الشعراء من قبل ، ومن الممكن أن يكون الاقتباس كامل لآية أو جملة من آية قرآنية مع تحوير بسيط أحياناً ، بإضافة أو حذف كلمة ، أو بإعادة ترتيب مفردات الجملة ، أو إقتباس المعنى فقط وصياغتة بلغة الشاعر مع الإبقاء على كلمة من الكلمات الدالة على الآية[٢] .

وقد استعان ابن فورجة في توثيق شرحه بشواهد من القرآن الكريم ، ذلك في قول المتنبي : (من البسيط)

بُحِبّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بَالَغَ الْحُلُمِ[٣]

أوضح ابن جني معنى هذا البيت ، وقال معناه : (عشقت وأنا طفل ، وشبتُ حين احتلمتُ ، فصار إلي غذاء)[٤] .

وجاء ابن فورجة برأي مشابه لرأي ابن جني ، وقال : أي غذيت بحب قاتلتي وبالشيب ، أي : غذيت بهواي طفلا ، وبالشيب عند بلوغ الحلم ، يريد إني أحببت وأنا طفل ، وشبت وأنا حالم لمقاساتي الشدائد[٥] ، وأضاف ابن فورجة أن هذا مأخوذ من قوله تعالى (يَوْمَاً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً)[٦] .

وقد أخطأ ابن فورجة في الاستشهاد بالآية لأن بلوغ الشيب في البيت الشعري تدريجي من الصغر حتى البلوغ ، لكن الشيب المذكور في الآية هو شيب مفاجئ : أي يوم واحد ، وهو يوم القيامة .

كذلك قول المتنبي : (من الطويل)

وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ[٧]

أوضح ابن جني معنى هذا البيت ، فقال : (" عليه " في موضع " عنهُ " أراد : دام كشفنا عنه ، وقوله : عليه ، الهاء راجعة إلى مثله)[٨] ، ثم أضاف ابن جني إلى شرح هذا البيت ، وقال : هذا من قوله تعالى (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ)[٩] .

وخالفه ابن فورجة ، فقال : يجوز عندي أن تكون الهاء راجعة إلى الممدوح ، وتكون عليه بمعنى له ، يريد : إذا دام كشفنا عن مثله له ، وقوله انكشف يريد به زوال ، طابق بها قوله : فدام الفقد ، يقول : دام فقدنا لمثله ، وزوال كشفنا عن مثله لأنا يئسنا ، فيكون قوله : دام كشفنا ، أي دام مدة وزمناً ، ثم لما فحصنا وعرفنا زال[١٠] .

كذلك قوله : (من الخفيف)

نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيَّامُ[١١]

قال ابن جني في شرح هذا البيت : (أردْتُ " ضايَقَهُ " فزدت اللام)[١٢] ، وأضاف ابن جني إن هذا من قوله تعالى (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ)[١٣] ، معناه (والله أعلم إن كنتم تعبرون الرؤيا)[١٤] .

وخالفه ابن فورجة بهذا ، فقال : الهاء في له عائدة على الزمان ، يريد نحن من ضايق الزمان لنفسه فيك ، أي لأجل نفسه[١٥] .

وقد أخطأ ابن جني في قوله بأن اللام زائدة في الاية ، لأنها جاءت للتبيين ، وليس كما زعم إنها زائدة .

كذلك قوله : (من البسيط)

وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِياً بِالوَيْلِ وَالْحَرَبِ[١٦]

فصّل ابن جني القول في هذا البيت ، فقال : (أي : كادت حياة الملهوف تذهب البتة ، فردّتها عليه إما بإجارة أو ببذل أو نحو ذلك ، ويقال : دعا الرجل بالويل والحرب ، والويل والحرب يراد به لفظهُ الذي نطق به)[١٧] .

وبيّن ابن فورجة معنى هذا البيت ، فقال : (هذا البيت ظاهر المعنى ، وإنما ذكرناه خشية أن يظن ظان أن قوله بالويل ، والحرب متعلق بقوله : تغث ، فانه يكون حينئذ ذماً وهجاءً ، بل كيف تكون الاغاثة بالويل والحرب ، وإنما يغاث الانسان بما يزيل الويل والحرب ، إنما الباء متعلقة بقوله : داعياً ، يقال : دعوت الويل ، ودعوت شجني ، ودعوت ثبوري)[١٨] ، وأضاف ابن فورجة إن هذا من قوله تعالى (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً)[١٩] .

ونلحظ استعانة ابن فورجة في شرحه بنص قرآني لإثبات تفسيره لبيت المتنبي .

ب – الحديث النبوي الشريف :

الحديث النبوي هو : (كل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، فهو لا يقل أهمية عن القرآن الكريم ، فيعد مصدر من مصادر التشريع الأسلامي ، ومنهلاً ، ومعيناً للشعراء ، والأدباء يغذون عقولهم منه كونه مصدراً مهماً من مصادر التراث الإنساني ، ومن المرجعيات التراثية المهمة لما يتميز به من بلاغة التعبير عن أحاسيس الشاعر، ورواه كما أن التعامل مع هذه المصادر التراثية يضفي سمات جمالية على النصوص تفوق الكلام العادي لما تتميز به من خصائص لا تضاهيها من حيث البلاغة ، وقوة التعبير ، وشرف اللغة ، وقدسيتها)[٢٠] .

وقد وقف ابن فورجة على بيت للمتنبي أختلف فيه مع ابن جني في اقتباسه للحديث النبوي الشريف ، ذلك في قول المتنبي : (من الوافر)

قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنَ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّك مَا شَفَاكَا[٢١]

قال ابن جني : (أي : أضمرتَ يا قلبُ شوقاً إلى أهلك ، فكان ذلك داءً لك ، فاستشفيت منه بأن فارقت أبا شجاع ، ومفارقته داءٌ لك أعظم من داء شوقك إلى أهلك)[٢٢] ، وأضاف ابن جني أن بيت المتنبي يشبه قول النبي ﷺ (كَفَى بالسَّلَامَةِ داءً)[٢٣] .

وقال ابن فورجة : (قد استشفيت يا أبا الطيب من فراق وطنك ، والشوق الذي تجده إليهم بفراق عضد الدولة ، واقتل ما أسقمك ما استشفيت به)[٢٤] .

وخالف ابن فورجة ابن جني في قوله : إن بيت المتنبي يشبه قول النبي " ص " ، وقال : (هذا يشبهه ، ولكن من حيث اللفظ لا من حيث المعنى ، لأن ذلك فراق ينال من قلبه ، وهو يستشفي به ، وهذه سلامة لم تتل في العاجل فيه شيئاً ، ولكن يؤل أمرها إلى هرم وضعف)[٢٥] .

ثانيا : التراث الشعري عند ابن فورجة :

أعطى ابن فورجة أهمية للتراث الشعري في شرحه ، فكان يأتي ببيت للمتنبي ثم يذكر إنه مأخوذ من شاعر آخر ربّما يكون شاعراً سابقاً للمتنبي أو لاحقاً ، و أحياناً كان يأتي بشاهد للمتنبي نفسه ، من ذلك وقوفه على بيت للمتنبي: (المتقارب)

فَإنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ المُرْهَفَاتُ فَإنَّكَ مِنْ قَبْلِهاَ المِقْصَلُ*[٢٦]

أوضح ابن جني معنى هذا البيت ، فقال : (إنك لإفراط قطعك ، وظهورهِ على قطع جميع السيوف كأنك أنت أول ما طبع ، إذ لم يُرَ قبلك مثلك)[٢٧] .

وخالفه ابن فورجة بهذا التحليل ، فقال : (يحتمل معنى آخر أجود مما ذهب إليه ابن جني ، وهو أن يريد غناؤك قبل غنائه ، ولولا قطعك لما قطع)[٢٨] .

وأضاف ابن فورجة إن هذا كقول البحتري : (من الطويل)

وما السَّيْفُ إلَّا بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ إذَا لم يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حامِلُهْ[٢٩]

فنلحظ استعانة ابن فورجة بشاعر سابق للمتنبي لإثبات وجهة نظره في تحليل البيت .

كذلك قول المتنبي : (من الطويل)

وَمَنْ سَرَّ أهلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبِ[٣٠]

قال ابن جني : (أي : يُلزم كل من سررتهُ أن يساعدك على بكائكِ)[٣١] .

وفصّل ابن فورجة القول في هذا ، فقال : (سرهم أي أسدى إليهم ما يسرون به ، فإذا بكى ساعدته تلك العيون ، والقلوب التي كان سرها فبكيت ببكائه)[٣٢] .

وأضاف ابن فورجة إن بيت أبو الطيب مأخوذ من قول يزيد بن محمد المهلبي* (ت ٢٥٩ هـ) :

اشركتمونا جميعاً في سروركم فلهونا اذ حزنتم غير انصاف[٣٣]

وانتقد ابن فورجة المتنبي في هذا البيت ، فقال : (قد قصر أبو الطيب في صنعة هذا البيت ، وذلك إنه قال " أهل الأرض " فعم بهذا القول ، ثم قال " بكى بعيون " فنكر وخص ، ولو قال " بكى بالعيون التي سرها ، والقلوب " لكان أجود لتكون عيون أهل الأرض كلها ، وقلوبهم مساعدة له على البكاء ، وكان أظهر للمعنى إلا أن الوزن لم يساعد ، ولو قال من سرقوها لكان قد استوفى المعنى ، ولم يختل اللفظ ، وهو دقيق فتأمله)[٣٤] .

كذلك قول المتنبي : (من الكامل)

أَلَيَوْمَ عَهْدُكُمُ فأَيْنَ الْمَوعِدُ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدُكُمُ غَدُ[٣٥]

فصّل ابن جني القول في هذا البيت ، فقال : (أي : أموت وقت فراقكم ، فلا أعيش إلى غدِ ذلك اليوم ، فليس لذلك اليوم غدٌ عندي)[٣٦] .

وخالفه ابن فورجة بذلك ، فقال : (إن البيت لا يتكشف معنى سائره بهذا القدر من القول ، وإنما معناه اليوم عهدكم أي اليوم آخر يوم اجتمعنا فيه ، فعرّفوني متى الموعد باللقاء إذا افترقنا)[٣٧] ، وأضاف ابن فورجة إن قوله : " اليوم عهدكم " مأخوذ من قول الشاعر* :

وآخِرُ عَهْدٍ منكِ يوم لقيتنِي بأسفل وادي الدَّوْم والثوْبُ يُغسلُ[٣٨]

كذلك استعان ابن فورجة في شرحه بأبيات لشعراء لاحقين للمتنبي كـ أبي علاء المعري ، ذلك في قول المتنبي : (من البسيط)

مُخْلَى له الَمرْجُ مَنْصُوبَاً بِصَارِخَة لَهُ المَنَابِر مَشْهُوداً بِهَا الْجمعُ[٣٩]

فصّل ابن جني القول في هذا ، فقال : كان الوجه أن يقول منصوبة ، ومشهودة إلا أنَّ التذكير جائز أيضاً على قولك : نصب المنابر ، وشهد الجمع)[٤٠] .

وقال ابن فورجة : (إن المرج ، وصارخة هما متوغلان في بلاد الروم ، وإنهما إذا أخليتا لسيف الدولة ، ونصب المنابر بهما ، وشهد الجمع ، فلم يبق في النكاية في الكفر نهاية)[٤١] ، وأضاف ابن فورجة إن بيت المتنبي من قول أبي العلاء المعري : (من الوافر)

بَنَاتِ الخَيْلِ تَعْرِفُها دَلُوكٌ وصَارِخةٌ وآلَسُ واللُّقَانُ[٤٢]

وأضاف ابن فورجة إنه (لايريد إن امهاتها تزايغ في هذه البلاد التي ذكرت لأن خيل الروم عنهم مجتازة ، ولكنه يعني إنك طالما أوغلت بها هذه الديار ، وأوغل أبوك بامهاتها فيها فهي تعرفها ، وتعرف امهاتها ، والغرض بعد الايغال في ديار العدو)[٤٣] .

كذلك قول المتنبي : (من الطويل)

يَدِقُّ عَلَى الأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فيُتْرِكَ ما يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَابَدَا[٤٤]

قال ابن جني هذا البيت مثل قول عمار الكلبي*:

مَا كُلُّ قَوْلي مَشْرُحاً لَكُمْ فَخُذُوا ما تَعْرِفونَ وَمالَمْ تَعْرِفُوا فَدَعوا[٤٥]

وانتقد ابن فورجة ابن جني في كلامه هذا وقال :(إن كان قد سمعه المتنبي، فأنه لم يأخذ معناه ، ولكنه نقله إلى معنى آخر ، فأما أن يقال هذا مثل هذا ، ويختم الكلام فهذا تقصير بيَّن)[٤٦] .

وأضاف ابن فورجة إن معنى بيت المتنبي هو (إن ماتبتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء ، فيذكرون في أشعارهم ما يظهر منها ، ويتركون ما يخفى على أفكارهم ، ولا يريد إن المقتدين بك في المكارم يأخذون ما ظهر منك ، ويتركون ما خفي لأنه لو أراد ذلك لما أتى بالافكار ، ولقال يدق على الكرام ، ولو أراد ذلك لما قال : " يترك ما يخفي ويأخذ ما بدأ " وكان الأبلغ في المدح أن يقول : إذا فعلت فعلاً لم يهتدِ إلى فعل مثله أحد فلم يتأت له)[٤٧] .

وفسّر ابن فورجة قول عمار الكلبي فقال : (معناه إن قولي أدق من أن يفهموا جميعه ، فخذوا ما عرفتم ، وأدعوا مالم تعرفوا ، فنقله إلى المدح أبو الطيب ، وأقام دقة صنعهِ في اقتناء المكارم دقة معنى الشاعر)[٤٨] .

كذلك قول المتنبي : (من الطويل)

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأ[٤٩]

قال ابن جني معناه : (أي : منافع الأحداث أن تجوعَ وأن تظمأَ ، وهذا ضار لغيرها ، ومعنى جُوعِها ، وظمئها أنْ تُهلك الناس فتُخلي منهم الدنيا)[٥٠] .

وأضاف ابن جني إن هذا من قول المتنبي : (من البسيط)

كَالمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعُ[٥١]

وقد انتقد ابن فورجة ابن جني إنتقاداً لاذعاً في تفسيره لهذا البيت إلى درجة إنه قال : لقد زل الشيخ أبو الفتح في هذا البيت أقبح الزلل ، فرحم الله الشيخ أبو الفتح قد قال في نفع غيرها ، فأي نفع للناس في أن يهلكوا ، وأي حجة له في غفلته هذه ، أترى لشيء من سائر خلق الله نفع في أن يهلك فضلاً عن الحيوان[٥٢] .

وبيّن ابن فورجة معنى البيت ، فقال : (إن الهاء في منافعها عائدة إلى الجدة المرثية ، فيريد إن منافع هذه لصلاحها وإيثارها على نفسها ، وكثرة صيامها ، وعبادتها ما جرت العادة به أن نظر ، وذلك إنها تؤثر الجوع ، والظمأ في الري ، والشبع ، فإذا جاعت ، وظمئت كانت كأنها تغذت ، ورويت ، وإيثار الجوع ، والظمأ من فعل العباد)[٥٣] .

وأضاف ابن فورجة إن هذا مأخوذ من قول القائل* : (من الطويل)

أُقَسِمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قَراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ[٥٤]

ثالثاً : التراث الفلسفي عند ابن فورجة :

أعطى ابن فورجة أهمية للتراث الفلسفي في شرحه ، فكان يأتي بالبيت ويذكر إنه مأخوذ من أقوال الفلاسفة :

من ذلك وقوفه على بيت للمتنبي : (من الوافر)

لَقَدْ ظَلَّتْ أَوآخِرُهَآ الأَعَالِي مَعَ الأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ[٥٥]

قال ابن جني : (الأولى بجسمك أي : الأدنى إليه)[٥٦] .

وانتقد ابن فورجة ابن جني في شرحه لهذا البيت ، ذلك لعدم تطرقه لصدر البيت فقال : (أواخرها الأعالي مما يجب أن يوضح غرضه فيه ، وذلك أنه يريد : أنّ ثيابه الأعالي هي أواخر ما يُلبس ، إذا كانت أوائلها هي التي تلي جسده)[٥٧] .

وأضاف ابن فورجة إن هذا من قول الفلاسفة : (أول الفكر آخر العمل ، وآخر العمل أول الفكر)[٥٨] ، وإن تأولها متأول بأنها الأعالي لأنها أعلى محلاً في عيون الناس وأبهى ، وهكذا يلبس الملابس أبهاها ، وأرفعها مظاهراً به كان جيداً[٥٩].

ونلحظ أنَّ ابن فورجة فصّل وتوسع في شرح البيت بخلاف ابن جني الذي اكتفى بتوضيح المفردات .

كذلك وقوفه على بيت للمتنبي : (من البسيط)

وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلا انْتَهَى أَرَبٌ إِلَّا إلى أَرَبِ[٦٠]

قال ابن جني : اللبانة : الحاجة ، والأرب : الغرض ، والحاجة[٦١] .

وفصّل ابن فورجة في هذا البيت ، فقال : (هذا بيت فلسفي البنية ، وذاك إن كل طالب حاجة ، فإنه إذا أدركها أحدثت في قلبه أرباً آخر ، مثال ذلك : إنك إذا تمنيت ثوباً حسناً فوجدته تمنيت رداءً مثله في الحسن تلبسه معه ، فإذا وجدت الرداء تتمنى فرساً تركبها فإذا وجدتها تتمنى سلاحاً تتجمل به ، أو تستعين به على الأعداء، فإذا وجدته تتمنى غلماناً واصحاباً ، فإذا وجدتهم تتمنى ضيعة تعود بفضلها على عيالك واصحابك ويستديم بها تجملك ، فإذا وجدتها طلبت منزلة

من السلطان تحفظ بها نعمتك فإذا وجدتها طلبت الفضل على جميعهم طلبت الملك فإذا نلته طلبت الخلود فهذا متعالم)[٦٢] .

فنلحظ ان ابن فورجة فصّل وتوسع وأوضع مقصد الشاعر بخلاف ابن جني الذي اكتفى بشرح المفردات .

كذلك قول المتنبي : (من الطويل)

إذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفسُ الكَرِيمِ مُصابَها بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتهُ بِطِيبِ[٦٣]

قال ابن جني : (أراد بالخبث : الجزع ، وأراد بالطيب : الصبر ، أي : إذا جزع الكريم في أول ما تنزل به المصيبة راجع أمره فعاد إلى الصبر والتسليم)[٦٤] .

وذهب ابن فورجة مذهب ابن جني ، وقال : (أراد بالخبث الجزع ، وبالطيب الصبر ، أي : إذا جزع الكريم لمصيبة في أولها راجع أمره فعاد إلى الصبر والتسليم لله تعالى)[٦٥] .

وقال ابو علي الحاتمي هذا من قول أرسطو طاليس : (من علم أن الكون ، والفساد يتعاقبان الانسان لم يحزن لورود الفجائع)[٦٦] .

وخالف ابن فورجة أبا علي الحاتمي في قوله هذا ، فقال : (إن قول أرسطو تسلية ، وهداية إلى طريق العقل ، وقول أبي الطيب يريد : إن الكريم مراجع لعقله صبور على عزائه ، مغتفر للعظائم ، وهذا معنى مطروق كثيراً لا يفتقر فيه إلى أحد)[٦٧].

رابعاً : الأمثال في شرح ابن فورجة:

ذكر السيوطي قول أبي عبيد (ت ٢١٩ هـ) في الأمثال ، فقال : (الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها ، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها خلال : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وقد ضربها النبي ﷺ ، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف)[٦٨] ، وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ): (الامثال نوع من العلم منفرد بنفسه ، لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه ، وبالغ في التماسه حتى أتقنه ، وليس من حفظ صدراً من الغريب ، فقام بتفسير قصيدة ،

وكشف أغراض رسالة أو خطبة ، قادراً على أن يقوم بشرح الأمثال ، والإبانة عن معانيها ، والاخبار عن المقاصد فيها ، وإنما يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أُصولها ، والإحاطة بأحاديثها ، ويكمل لذلك من أجتهد في الرواية ، وتقدم في الدراية ، فأما من قصر وعذر ، فقد قصر وتأخر ، وأنى يسوغ الأديب لنفسه ذلك ، وقد علم أن كل من لم يعلن بها من الأدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها ، وأبعد نهاياتها ، كان منقوص الأدب ، غير تام الآلةِ فيه ، ولا موفور الحظ منه)[٦٩] ، وقال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) : (الامثال كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحاً ، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصاراً)[٧٠] .

وما يعيب على ابن فورجة في شرحه وردوده على ابن جني إنه لم يتوسع في هذا الفن كثيراً سوى وقوفه على بيت للمتنبي : (من الطويل)

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيه فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْه الْجَوازِمُ[٧١]

قال ابن جني : أي : إذا نوى فعلاً أوقعه قبل فواتهِ أن يقال : لَمْ يَقُمْ ، فيدخل حيز مالم يُفعل ، ولفظ المضارع يصلح للزمانين الحال ، والاستقبال ، وإنما أراد هنا الاستقبال حتى يصح المعنى ، ألا ترى إن الفعل الحاضر لا يصح أن ينوى به ، ولا يصح أن يؤمر به ، ولا ينهى عنه)[٧٢] .

وشرح ابن فورجة هذا البيت ، فقال : (الجوازم كلها للتعويق منها لم " للنفي " ، ولا " للنهي " ولام الأمر " للغائب " ولا للحاضر ففيه معنى تراخي وصول الأمر إليه ، فيريد : إن ما تنويه إذا كان فعلاً مستقبلاً مضى ووقع قبل أن يعوقه معوق لسهادة جدكِ ، أو سرعة ما تمضيه ، ويجوز أن يعني " لا " التي هي للنهي وحدها ، جَمَعَها لأنه يريد تكرير العذال لها في قولهم : لا تفعل ، لا تصنع ، لا تحارب)[٧٣] .

وأضاف ابن فورجة : (أن معنى البيت من معنى المثل المعروف " سبق السيف العذل " أي أنك سباق بما تهم للأعداء)[٧٤].

ونلحظ ان ابن فورجة استعان بالمَثَل المذكور في توثيق شرحه .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة التي تجولت بها في شرح ابن فورجة الموسوم بـ (الفتح على أبي الفتح) يمكن الاشارة إلى النقاط التالية :

١- نلحظ استعانة ابن فورجة في توثيق شرحة بشواهد من القرآن الكريم .
٢- لم يوفق ابن فورجة باستعانته ببعض الآيات القرآنية في شرحة .
٣- استعان ابن فورجة بأحاديث للرسول " ص " في توثيق شرحه .
٤- استعان ابن فورجة بشعراء سابقين ومعاصرين ولاحقين لإثبات وجهة نظره في تحليل أبيات للمتنبي .
٥- استعان ابن فورجة بأقوال الفلاسفة في توثيق شرحه .
٦- كذلك استعان ابن فورجة بالأمثال في اثبات وجهة نظره في تحليل ابيات للمتنبي .

الهوامش :

١- التناص في ديوان لأجلك غزة (رسالة ماجستير) ، حاتم عبد الحميد محمد مبحوح ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١٠ : ٦٤
٢- : ينظر : التناص في الشعر العربي الحديث ، حصة البادي ، دار كنوز المعرفة العلمية ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ : ٤٠
٣- ديوان المتنبي : ٢ / ١٠٦٤
٤- الفسر : ٣ / ٤٥١
٥- ينظر : الفتح على ابي الفتح : ٣٠١ ، ٣٠٢
٦- المزمل : الآية ١٧
٧- ديوان المتنبي : ٢ / ٦٤٠
٨- الفسر : ٢ / ٤٤٣
٩- سورة ق : الآية ٢٢
١٠ ينظر : الفتح على ابي الفتح : ١٧٦
١١-ديوان المتنبي : ٢ / ٩٩٢
١٢-الفسر : ٣ / ٣٤٤

١٣-يوسف : ٤٣
١٤-الفسر : ٣ / ٣٤٤
١٥-ينظر : الفتح على ابي الفتح : ٢٨١
١٦-ديوان المتنبي : ١ / ١٦٣
١٧-الفسر : ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩
١٨-الفتح على ابي الفتح : ٥٢
١٩-الفرقان : ١٤
٢٠-التناص في شعر المتنبي ، ابراهيم عقله جوخان ، رسالة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٦ : ١٧٨
٢١- ديوان المتنبي : ٢ / ٧١٨
٢٢- الفسر : ٢ / ٦٤٣
٢٣- الصناعتين ، العسكري : ٤٤
٢٤- الفتح على ابي الفتح : ١٩٣
٢٥-الفتح على أبي الفتح : ١٩٣
(*) المقصل : سيف قاصل ومقصل وقصال أي قطاع : لسان العرب : ١١ / ٥٥٨
٢٦-ديوان المتنبي : ٢ / ٧٧٣
٢٧-الفسر : ٢ / ٧٦٨
٢٨-الفتح على ابي الفتح : ٢١٤
٢٩-ديوان البحتري ، تح : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ : ٣ / ١٦١٢
٣٠-ديوان المتنبي : ١ / ١٢٩
٣١-الفسر : ١ / ١٨٦
٣٢-الفتح على ابي الفتح : ٧٣
(*) يزيد المهلبي : هو يزيد بن محمد المهلب بن المغيرة بن حرب بن ابي صفرة ، بصري ، قدم بغداد ، ونادم جعفر المتوكل ، وكان اديباً وشاعراً : تاريخ مدينة السلام ،الخطيب البغدادي : تح : د. بشار عواد معروف : ١٦ / ٥٠٧
٣٣-الفتح على ابي الفتح : ٧٣
٣٤-الفتح على ابي الفتح : ٧٣
٣٥-ديوان المتنبي : ١ / ٣٥٣
٣٦-الفسر : ١ / ٨٩٤
٣٧-الفتح على ابي الفتح : ١٠٩
(*) أغفل ابن فورجة عن ذكر اسم الشاعر وهو كثير عزة المتوفي سنة (١٠٥ هـ) . ديوان كثير عزة : ٥٢
٣٨-ديوان كثير عزة ، تح : د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ : ٤٥٢
٣٩-ديوان المتنبي : ١ / ٥٨٨
٤٠-الفسر : ٢ / ٣٣٠
٤١-الفتح على ابي الفتح : ١٦٩

٤٢-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ، اختصار ابي العلاء المعري ، تح : مجاهد محمد الصواف ، محسن غياض ، دار المأمون للتراث ، دمشق : ١٤٢ . ولم أعثر على البيت في دواوين ابي العلاء المعري

٤٣-الفتح على ابي الفتح : ١٦٩

٤٤-ديوان المتنبي : ١ / ٣٢٣

(*) عمار الكلبي : ذكره ياقوت في معجم الادباء في ترجمة ابن جني : ١٢ / ١٠٣ (عمرو) بدل عمار ، وأشار ابن فورجة ان عمار الكلبي مُحدث قد أدرك زماننا ، وهو رجل بدوي . الفتح على ابي الفتح : ١٠٧ ، ولم نقف على ترجمة لعمار الكلبي أو عمرو الكلبي في كتب التراجم .

٤٥-الفسر : ١ / ٨٣٤ ، وذكر البرقوقي القصيدة كاملة في شرحه لديوان المتنبي : ١ / ٣٢٣

٤٦-الفتح على ابي الفتح : ١٠٧

٤٧-الفتح على ابي الفتح : ١٠٧

٤٨-الفتح على ابي الفتح : ١٠٧

٤٩-ديوان المتنبي : ٢ / ١١٢٤

٥٠-الفسر : ٣ / ٥٤٥

٥١-ديوان المتنبي : ١ / ٥٨٨ ، وصدر البيت : لَا يَعْتَفِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ

٥٢-ينظر : الفتح على ابي الفتح : ٣١٤ ، ٣١٥

٥٣-الفتح على ابي الفتح : ٣١٥

(*) البيت لعروة بن الورد وقد أغفل ابن فورجة عن ذكر اسمه في شرحه

٥٤-ديوان عروة بن الورد ، تح : اسماء ابو بكر محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ : ٦١

٥٥-ديوان المتنبي : ٢ / ٩٠٧

٥٦-الفسر : ٣ / ١٨٣

٥٧-الفتح على ابي الفتح : ٢٦٠

٥٨-نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين القرافي ، تح : عبدالفتاح ابو سنة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة : ٢ / ٨٧٧

٥٩-الفتح على ابي الفتح : ٢٦٠

٦٠-ديوان المتنبي : ١ / ١٦٩

٦١-ينظر : الفسر : ١ / ٢٢٣

٦٢-الفتح على ابي الفتح : ٥٤

٦٣-الديوان : ١ / ١٣٤

٦٤-الفسر : ١ / ٢٠٤

٦٥-الفتح على ابي الفتح : ٧٧

٦٦-الرسالة الحاتمية ، الحاتمي ، تح : فؤاد أفرام البستاني ، ١٩٣١ : ٢٨٠

٦٧- الفتح على ابي الفتح : ٧٨

٦٨-المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي : تح : محمد احمد جاد المولى بك ، علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ : ١ / ٥٨٦

٦٩-جمهرة الامثال ، ابي هلال العسكري ، تح : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ط١ : ١ / ١٠

٧٠-صبح الاعشى ، لاحمد القلقشندي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ : ١ / ٢٩٦

٧١-ديوان المتنبي : ٢ / ١٠٢١

٧٢-الفسر : ٣ / ٣٩٥

٧٣-الفتح على ابي الفتح : ٢٨٨ ، ٢٨٩

٧٤-الفتح على ابي الفتح : ٢٨٩

المصادر :

& القرآن الكريم

١- تاريخ مدينة السلام ، الخطيب البغدادي ، تح : بشار عواد معروف

٢- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ، اختصار ابي العلاء المعري ، تح : مجاهد محمد الصواف ، محسن غياض ، دار المأمون للتراث ، دمشق

٣- التناص في الشعر العربي الحديث ، حصة البادي ، دار كنوز المعرفة العلمية ، الاردن ، ط١

٤- التناص في ديوان لأجلك غزة (رسالة ماجستير) ، حاتم عبد الحميد محمد مبحوح ، الجامعة الاسلامية ، غزة

٥- التناص في شعر المتنبي ، ابراهيم عقله جوخان ، رسالة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٦

٦- جمهرة الامثال ، ابي هلال العسكري ، تح : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ط١

٧- ديوان البحتري ، تح : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤

٨- ديوان عروة بن الورد ، تح : اسماء ابو بكر محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨

٩- ديوان كثير عزة ، تح : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١

١٠- الرسالة الحاتمية ، الحاتمي ، تح : فؤاد أفرام البستاني ، ١٩٣١

١١- شرح ديوان المتنبي ، عبدالرحمن البرقوقي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٢

١٢- صبح الاعشى ، لاحمد القلقشندي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣

١٣- الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ط٢

١٤- الفتح على أبي الفتح ، محمد بن فورجة ، تح : عبدالكريم الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٧

١٥- الفسر ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تح : د. صفاء خلوصي ، المدرسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ،ط١ ، ١٩٦٩

١٦- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي : تح : محمد احمد جاد المولى بك ، علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت

١٧- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تح : د. احسان عباس ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط١

١٨- نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين القرافي ، تح : عبدالفتاح ابو سنة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة